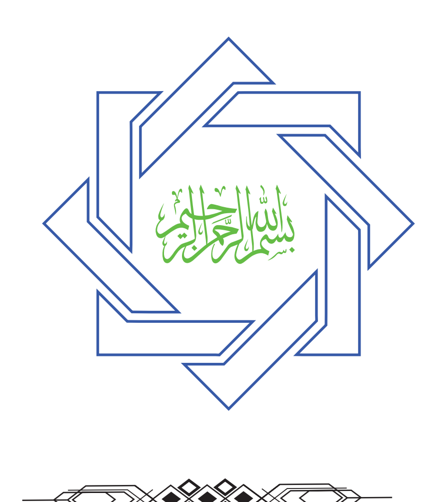


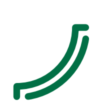
بردة المديح



من تأليف رائد المدائح النبوية، شرف الدِّين محمَّد بن سعيد بن حمّاد الصنهاجي البوصيريّ -رحمه اللَّه



من منشورات دار التراث البوديلمي©
http://www.sufisofalgeria.org





تمهيد

الحمد للَّه الذي أكرمنا و فضلنا على سائر الأمم بأكرم الخلق عليه، سيدنا محمَّد ﷺ . اللهم صل و سلم عليه وعلى آله و أصحابه و أنصاره و أهل محبته من أولياء أمته و من سار على دربهم القويم . آمين .

أما بعد ، يشرف «دار التراث البوديلمي©» أن تقدم للقارئ الكريم و لكل العاشقين لحضرة البهاء و النور، قمر الهداية و كوكب العناية الربانية، رسول ربّ العالمين عليه الصلاة و أفضل التسليم، قصيدة «البردة» الرائعة المشهورة في كل أقطار المسلمين .

يقول الأستاذ سمير حلبي [1] :-

«اشتهر الإمام «شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري» بمدائحه النبوية، التي ذاعت شهرتها في الآفاق، وتميزت بروحها العذبة وعاطفتها الصادقة، وروعة معانيها ، وجمال تصويرها ، ودقة ألفاظها ، وحسن سبكها ، وبراعة نظمها ؛ فكانت بحق مدرسة لشعراء المدائح النبوية من بعده، ومثالا يحتذيه الشعراء لينسجوا على منواله، ويسيروا على نهجه؛ فظهرت قصائد عديدة في فن المدائح النبوية، أمتعت عقل ووجدان ملايين المسلمين على مرّ العصور، ولكنها كانت دائمًا تشهد بريادة الإمام البوصيري وأستاذيته لهذا الفن بلا منازع .

أصول البوصيري ونشأته

ولد البوصيري بقرية «دلاص» إحدى قرى بني سويف من صعيد مصر ، في (أول شوال ٦٠٨هـ = ٧ من مارس ١٢١٣م) لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة «صنهاجة» إحدى قبائل البربر، التي استوطنت الصحراء جنوبي المغرب الأقصى، ونشأ بقرية «بوصير» القريبة من مسقط رأسه، ثم انتقل بعد ذلك إلى القاهرة حيث تلقى علوم العربية والأدب .

وقد تلقى البوصيري العلم منذ نعومة أظفاره؛ فحفظ القرآن في طفولته، وتتلمذ على عدد من أعلام عصره، كما تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء المعروفين، منهم: أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، وفتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد العمري الأندلسي الإشبيلي المصري، المعروف بابن سيد الناس . . . وغيرهما .

[1] راجع صفحة الإنترنت: http://www.islamonline.net/Arabic/History



شاعرية البوصيري

ونظم البوصيري الشعر منذ حداثة سنه وله قصائد كثيرة، ويمتاز شعره بالرصانة والجزالة، وجمال التعبير، والحس المرهف، وقوة العاطفة، واشتهر بمدائحه النبوية التي أجاد استعمال البديع فيها، كما برع في استخدام البيان، ولكن غلبت عليه المحسنات البديعية في غير تكلف؛ وهو ما أكسب شعره ومدائحه قوة ورصانة وشاعرية متميزة لم تتوفر لكثير ممن خاضوا غمار المدائح النبوية والشعر الصوفي.

وقد جارى البوصيري في كثير من شعره شعراء عصره في استعمال الألفاظ المولدة، كما كانت له تجارب عديدة في الأهاجي المقذعة، ولكنه مال –بعد ذلك– إلى النُسْك وحياة الزهد، واتجه إلى شعر المدائح النبوية. وتعد قصيدته «البردة» من أعظم المدائح النبوية، وقد أجمع النقاد والشعراء على أنها أفضل المدائح النبوية بعد قصيدة «كعب بن زهير» الشهيرة «بانت سعاد». وله أيضا القصيدة «الهمزية» في مدح النبي ﷺ، وهي لا تقل فصاحة وجودة عن بردته الشهيرة، ومطلعها:

كيف ترقى رُقيَّك الأنبياءُ
يَا سماءً ما طاولتها سماءُ

لم يُساووك في علاك وقد حال
سنًى منك دونهم وسناءُ

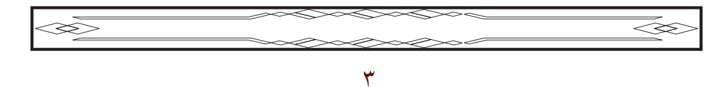
البوصيري رائد فن المدائح

عُني البوصيري بقراءة السيرة النبوية، ومعرفة دقائق أخبار النبي ﷺ وجوامع سيرته العطرة، وأفرغ طاقته وأوقف شعره وفنه على مدح النبي ﷺ، وكان من ثمار مدائحه النبوية (بائياته الثلاث)، التي بدأ إحداها بلمحات تفيض عذوبة ورقة استهلها:

وافاكَ بالذنب العظيم المذنبُ
خجلا يُعنف نفسَه ويُؤنبُ

ويستهل الثانية بقوله:

بمدح المصطفى تحيا القلوبُ
وتُغتفرُ الخطايا والذنوبُ





وله –أيضا– عدد آخر من المدائح النبوية الجيدة، من أروعها قصيدته «الحائية»، التي يقول فيها مناجيا الله عز وجل:

يا مـــن خـــزائن ملكه ممــلوءة
كـــرمًا وبـــابُ عـــطائه مفتوح

ندعوك عـــن فقر إليك وحاجــة
ومجـــال فضلك للـــعباد فسيح

وقصيدته «الدالية» التي يبدؤها بقوله:

إلهي على كـــل الأمور لك الحمد
فليس لـــما أوليتَ مـــن نعمٍ حدُّ

لك الأمر من قبل الزمـــان وبعده
ومـــا لك قبل كـــالزمان ولا بعدُ

وحكمُك ماض في الخـــلائق نافذ
إذا شــئتَ أمرًا ليس مـــن كونه بُدُّ

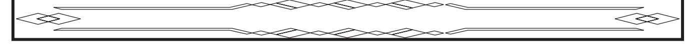
بردة البوصيري . . درة المدائح

وتُعد قصيدته الشهيرة «الكواكب الدرية في مدح خير البرية»، والمعروفة باسم «البـــردة» من عيون الشعر العربي، ومن أروع قصائد المدائح النبوية، ودرة ديوان شعر المديح في الإسلام، الذي جادت به قرائح الشعراء على مرّ العصور، ومطلعها مـــن أبرع مطالع القصائد العربية.

وقد ظلت تلك القصيدة مصدر إلهام للشعراء على مر العصور، يحذون حذوها وينسجون على منوالها، وينهجون نهجها.

آثار البوصيري الشعرية والنثرية

ترك البوصيري عددًا كبيرًا من القصائد والأشعار ضمّها ديوانه الشعري الذي حققه «محمد سيـــد كيلاني»، وطُبع بالقاهرة







سنة (١٣٧٤ هـ= ١٩٥٥م)، وقصيدته الشهيرة البردة «الكواكب الدرية في مدح خير البرية»، والقصيدة «المضرية في مدح خير البرية»، والقصيدة «الخمرية»، وقصيدة «ذخر المعاد»، ولامية في الـرد على اليـهود والنصارى بعنوان: «المخـرج والمردود على النصارى واليهود»، وقد نشرها الشيخ «أحمد فهمي محمد» بالقاهرة سنة (١٣٧٢ هـ= ١٩٥٣م)، وله أيضا «تهذيب الألفاظ العامية»، و قد طبع كذلك بالقاهرة.

وتُوفي الإمام البوصيري بالإسكندرية سنة (٦٩٥ هـ= ١٢٩٥م) عن عمر بلغ ٨٧ عامًا .

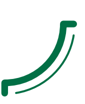
أهم مصادر الدراسة:

**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي– تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم– دار إحياء الكتب العربية– القاهرة– (١٣٨٧هـ=١٩٦٧م) .

**شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي– دار إحياء التراث العربي– القاهرة– بدون تاريخ .

**فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي– تحقيق إحسان عباس– دار الثقافة– بيروت– (١٣٩٣هـ= ١٩٧٣م) .

انتهى بتصرف



بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمدُ لِلَّهِ مُنشِى الخَلقِ مِنْ عَدَمِ ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى المُخْتَارِ فِي الْقِدَمِ

مَوْلاَيَ صَلِّ وَ سَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلقِ كُلِّهِمِ

الفَصلُ الأَوَّلُ
في ذكر عشق رسول الله ﷺ

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

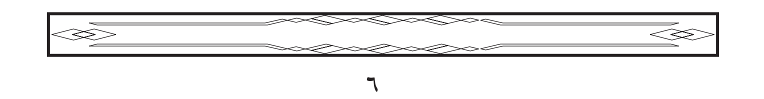
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلقَاءِ كَاظِمَةٍ أَوْ أَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظَّلمَاءِ مِنْ إِضَمِ

فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا وَ مَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ مَّا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَ مُضْطَرِمِ

لَوْلاَ الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ وَلاَ أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَ الْعَلَمِ

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعدَمَا شَهِدَتْ بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَ السَّقَمِ



يَالآئِمي فِي الْهوىٰ الْعُذرِيّ مَعْذِرَةً ... مِنّي اِلَيْك وَلَوْ اَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

عَدَتْك حَالِي لا سِرّي بِمُسْتَتِرٍ ... عَنِ الْوُشَاةِ وَلا دَائِي بِمُنْحَسِمِ

مَحَضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَّسْتُ اَسْمَعُهُ ... اِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِي صَمَمِ

اِنّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي ... وَالشَّيْبُ اَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

الفَصْلُ الثَّانِي
فِي مَنْعِ هوىٰ النَّفس

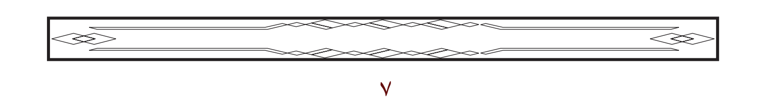
فَاِنَّ اَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ ... مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

وَلا اَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرىٰ ... ضَيْفٍ اَلَمَّ بِرَاْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ

لَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ اَنّي مَا اُوَقّرُهُ ... كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ

مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا ... كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجُمِ

فَلا تَرُمْ بِالْمَعَاصِي كَسْرَ شَهْوَتِهَا ... اِنَّ الطَّعَامَ يُقَوّي شَهْوَةَ النَّهِمِ



وَ النَّفسُ كَالطِّفلِ اِنْ تُهمِلْهُ شَبَّ عَلَى ... حُبِّ الرِّضَاعِ وَ اِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَ حَاذِرْ اَنْ تُوَلِّيَهُ ... اِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصْمِ اَوْ يَصِمِ

وَ رَاعِهَا وَ هِيَ فِي الأَعْمَالِ سَائِمَةٌ ... وَّ اِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسِمِ

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِّلْمَرْءِ قَاتِلَةً ... مِّنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ اَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَ مِنْ شِبَعٍ ... فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

وَ اسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ ... مِنَ الْمَحَارِمِ وَ الْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

وَ خَالِفِ النَّفْسَ وَ الشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا ... وَاِنْ هُمَا مَحَضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

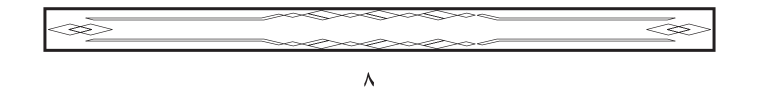
وَ لَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَّ لَا حَكَمًا ... فَاَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَ الْحَكَمِ

اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ ... لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِّذِي عُقُمِ

اَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لٰكِنْ مَّا ائْتَمَرْتُ بِهِ ... وَ مَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

وَ لَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً ... وَ لَمْ اُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَ لَمْ اَصُمِ





الفَصلُ الثَّالِثُ
في مَدحِ رَسُولِ اللّهِ

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ احيَ الظَّلامَ إلى
انِ اشتَكَت قدَماهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَ شَدَّ مِنْ سَغَبٍ احشاءَهُ وَ طوَى
تَحتَ الحِجارَةِ كَشْحًا مُّترَفَ الادَمِ

وَ رَاوَدَتْهُ الجِبالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَنْ نَفسِهِ فَارَاهَا اَيَّما شَمَمِ

وَاَكَّدَت زُهدَهُ فيها ضَرُورَتُهُ
اِنَّ الضَّرُورَةَ لاَتَعدُو عَنِ العِصَمِ

وَكَيفَ تَدْعو إلَى الدُّنيَا ضَرورَةُ مَنْ
لَوْلاَهُ لَمْ تَخرُجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ

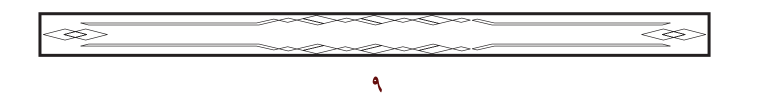
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَونَينِ وَ الثَّقَلين
وَ الفَرِيقَينِ مِنْ عُربٍ وَ مِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فَلاَ أحَدٌ
اَبَرَّ فِي قَوْلِ لاَ مِنْهُ وَ لاَ نَعَمِ

هُوَ الحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
لِكُلِ هَوْلٍ مِنَ الاَهوَالِ مُقتَحَمِ

دَعَا اِلَى اللّهِ فَالمُستَمسِكُونَ بِهِ
مُستَمسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيرِ مُنفَصِمِ

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلقٍ وَ فِي خُلُقٍ
وَّ لَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلمٍ وَ لاَ كَرَمِ



وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ — غَرْفاً مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ — مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ

فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ — ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ — فَجَوْهَرُ الحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ — وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمِ

وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ — وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

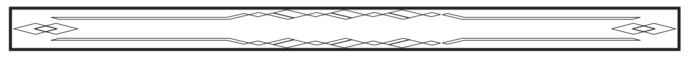
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ — حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَماً — أَحْيَى اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَى العُقُولُ بِهِ — حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

أَعْيَى الوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى — لِلْقُرْبِ وَالبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَحِمِ

كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بُعُدٍ — صَغِيرَةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أَمَمِ



وَكَيفَ يُدرِكُ فِي الدُّنيا حَقيقَتَهُ ... قَومٌ نِيَامٌ تَسَلَّوا عَنهُ بِالحُلُمِ

فَمَبلَغُ العِلمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ ... وَأَنَّهُ خَيرُ خَلقِ اللَّهِ كُلِّهِمِ

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسلُ الكِرَامُ بِهَا ... فَإِنَّمَا اتَّصَلَت مِن نُورِهِ بِهِمِ

فَإِنَّهُ شَمسُ فَضلٍ هُم كَوَاكِبُهَا ... يُظهِرنَ أَنوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

حَتَّى إِذَا طَلَعَت فِي الكَونِ عَمَّ هُدَاهَا ... العَالَمِينَ وَأَحيَت سَائِرَ الأُمَمِ

أَكرِم بِخَلقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ ... بِالحُسنِ مُشتَمِلٍ بِالبِشرِ مُتَّسِمِ

كَالزَّهرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدرِ فِي شَرَفٍ ... وَالبَحرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهرِ فِي هِمَمِ

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَردٌ فِي جَلَالَتِهِ ... فِي عَسكَرٍ حِينَ تَلقَاهُ وَفِي حَشَمِ

كَأَنَّمَا اللُّؤلُؤُ المَكنُونُ فِي صَدَفٍ ... مِن مَعدِنَي مَنطِقٍ مِّنهُ وَمُبتَسَمِ

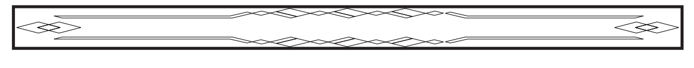
لَا طِيبَ يَعدِلُ تُرباً ضَمَّ أَعظُمَهُ ... طُوبَى لِمُنتَشِقٍ مِّنهُ وَمُلتَثِمِ





الفصل الرابع
في مولد النبي ﷺ

اَبانَ مَولِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنصُرِهِ ... يا طِيبَ مُبتَدءٍ مِنهُ وَ مُخْتَتَمِ
يَومٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الفُرسُ اَنَّهُمُ ... قَدْ اُنْذِرُوا بِحُلولِ البُؤسِ وَ النِّقَمِ
وَ باتَ اِيوانُ كِسرَى وَ هُوَ مُنْصَدِعٌ ... كَشَمْلِ اَصْحابِ كِسرَى غَيرَ مُلْتَئِمِ
وَ النّارُ خامِدَةُ الاَنفاسِ مِنْ اَسَفٍ ... عَلَيهِ وَ النَّهْرُ ساهِي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ
وَ سآءَ ساوَةَ اَنْ غاضَتْ بُحَيرَتُها ... وَ رُدَّ وارِدُها بِالغَيْظِ حِينَ ظَمِ
كَاَنَّ بِالنّارِ ما بِالمآءِ مِنْ بَلَلٍ ... حُزْناً وَ بِالمآءِ ما بِالنّارِ مِنْ ضَرَمِ
وَ الجِنُّ تَهتِفُ وَ الاَنْوارُ ساطِعَةٌ ... وَ الحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعنًى وَ مِنْ كَلِمِ
عَمُوا وَ صَمُّوا فَاِعلانُ البَشآئِرِ لَمْ ... تُسمَعْ وَ بارِقَةُ الاِنْذارِ لَمْ تُشَمِ
مِنْ بَعْدِ ما اَخبَرَ الاَقْوامَ كاهِنُهُمْ ... بِاَنَّ دِينَهُمُ المُعوَجَّ لَمْ يَقُمِ
وَ بَعْدَ ما عايَنُوا فِي الاُفْقِ مِنْ شُهُبٍ ... مُنْقَضَّةٍ وَفْقَ ما فِي الاَرضِ مِنْ صَنَمِ



حَتّى غدَا عَنْ طَرِيقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقْفُوا اِثْرَ مُنهَزِمِ

كَاَنَّهُمْ هَرَبًا اَبْطَالُ اَبْرَهَةٍ اَوْ عَسكَرٌ بِالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِ

نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ اَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ



الفَصْلُ الخَامِسُ
فِي مُعْجِزَاتِهِ ﷺ

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الاَشْجَارُ سَاجِدَةً تَمْشِي اِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلاَ قَدَمِ

كَاَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ

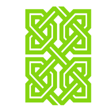
مِثْلُ الغَمَامَةِ اَنَّى سَارَ سَائِرَةً تَقِيهِ حَرَّ وَطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِ

اَقسَمْتُ بِالقَمَرِ المُنْشَقِّ اِنَّ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ القَسَمِ

وَ مَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَ مِنْ كَرَمٍ وَ كُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِ

فَالصِّدْقُ فِي الغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِيَا وَ هُمْ يَقُولُونَ مَا بِالغَارِ مِنْ اَرِمِ

ظَنُّوا الحمامَ وظَنُّوا العنكبوتَ على | خيرِ البَرِيّةِ لَمْ تنسُجْ ولَمْ تحُمِ
وقايةُ اللّهِ اغْنَتْ عَنْ مُضاعفةٍ | مِنَ الدُّروعِ وعَنْ عالٍ مِنَ الاُطُمِ
مَا سامَنِي الدّهرُ ضَيْماً واستَجرتُ بِهِ | الاّ ونِلتُ جِواراً مِنْهُ لَمْ يُضَمِ
وَلا التَمَستُ غِنَى الدّارَيْنِ مِنْ يَدِهِ | الاّ اسْتَلَمتُ النّدَى مِنْ خيرِ مُسْتَلَمِ
لاتُنْكِرِ الوحيَ مِنْ رُؤْيَاهُ انّ لَهُ | قَلْباً اذا نامتِ العَيْنانِ لَمْ يَنَمِ
وَذاكَ حِينَ بُلوغٍ مِنْ نُبُوّتِهِ | فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حالُ مُحْتَلِمِ
تَبارَكَ اللّهُ ما وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ | ولا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ
ءَاياتُهُ الغُرُّ لايَخْفَى عَلَى احَدٍ | بِدُونِهَا العَدلُ بَيْنَ النّاسِ لَمْ يَقُمِ
كَمْ ابْرَاتْ وَصِباً بِاللّمسِ رَاحَتُهُ | وَاطلَقَتْ اَرِباً مِّنْ رِّبقَةِ اللّمَمِ
وَاحيَتِ السّنَةَ الشّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ | حَتّى حَكَتْ غُرّةً فِي الاَعْصُرِ الدُّهُمِ
بِعَارِضٍ جَادَ اَوْ خِلتَ البِطَاحَ بِهَا | سَيْباً مِّنَ اليَمِّ اَوْ سَيْلاً مِنَ العَرِمِ





الفَصلُ السَّادِسُ

فِي ذِكْرِ شَرَفِ القُرآنِ

دَعني وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ ... ظُهُورَ نَارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ

فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسناً وَ هُوَ مُنْتَظِمٌ ... وَلَيسَ يَنْقُصُ قَدْراً غَيْرَ مُنْتَظِمِ

فَمَا تَطَاوَلَ آمَالُ المَدِيحِ إِلَى ... مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الأخْلاقِ وَ الشِّيَمِ

آيَاتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحمنِ مُحْدَثَةٌ ... قَدِيمَةٌ صِفَةُ المَوْصُوفِ بِالقِدَمِ

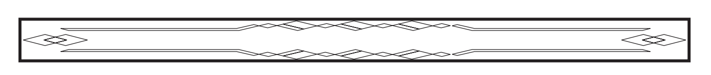
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَهْيَ تُخبِرُنَا ... عَنِ المَعَادِ وَعَنْ عَادٍ وَعَنْ إرَمِ

دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعجِزَةٍ ... مِنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَلَمْ تَدُمِ

مُحَكَّمَاتٌ فَمَا تُبقِينَ مِنْ شُبَهٍ ... لِذِي شِقَاقٍ وَلا يَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلاَّ عَادَ مِنْ حَرَبٍ ... أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

رَدَّتْ بَلاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا ... رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجَانِي عَنِ الحُرَمِ

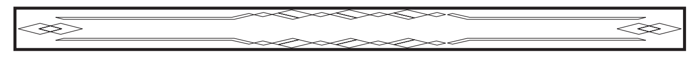


لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ فِي مَدَدٍ ... وَفَوقَ جَوهَرِهِ فِي الحُسنِ وَالقِيَمِ
فَمَا تُعَدُّ وَلَا تُحصَى عَجَآئِبُهَا ... وَلَا تُسَامُ عَلَى الإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ ... لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاعْتَصِمِ
إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى ... أَطْفَأْتَ حَرَّ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ
كَأَنَّهَا الحَوضُ تَبيَضُّ الوُجُوهُ بِهِ ... مِنَ العُصَاةِ وَقَدْ جَاءُوهُ كَالحُمَمِ
وَكَالصِّرَاطِ وَكَالمِيزَانِ مَعْدِلَةً ... فَالقِسْطُ مِنْ غَيرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ
لَا تَعْجَبَنَّ لِحَسُودٍ رَاحَ يُنْكِرُهَا ... تَجَاهُلاً وَهُوَ عَيْنُ الحَاذِقِ الفَهِمِ
قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوءَ الشَّمسِ مِنْ رَمَدٍ ... وَيُنْكِرُ الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

﴿الفَصلُ السَّابِعُ﴾

فِي ذِكْرِ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ ﷺ

يَا خَيرَ مَنْ يَمَّمَ العَافُونَ سَاحَتَهُ ... سَعياً وَفَوقَ مُتُونِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ



وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ ... وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ ... كَمَا سَرَى البَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً ... مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ بِهَا ... وَالرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ ... فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ العَلَمِ

حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا لِمُسْتَبِقٍ ... مِنَ الدُّنُوِّ وَلا مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ

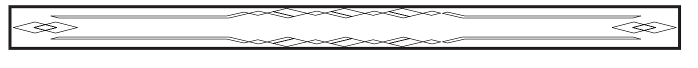
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ ... نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ ... عَنِ العُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُسْتَتِرِ

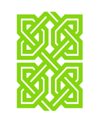
فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ ... وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ ... وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسْلامِ إِنَّ لَنَا ... مِنَ العِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ



لَمّا دَعا اللّهُ داعِينا لِطاعَتِهِ ... بِأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنّا أَكْرَمَ الأُمَمِ



﴿الفَصلُ الثّامِنُ﴾

فِي ذِكْرِ جِهادِ النَّبيِّ ﷺ

راعَتْ قُلوبَ العِدا أَنْباءُ بِعْثَتِهِ ... كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِّنَ الْغَنَمِ

مَا زالَ يَلْقاهُمُ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ ... حَتّى حَكَوْا بِالقَنا لَحْماً عَلى وَضَمِ

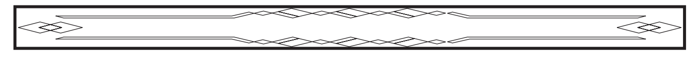
وَدُّوا الفِرارَ فَكادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ ... أَشْلاءَ شالَتْ مَعَ العِقْبانِ وَالرَّخَمِ

تَمْضي اللَّيالِي ولا يَدْرُونَ عِدَّتَها ... مالَمْ تَكُنْ مِنْ لَيالِي الأَشْهُرِ الحُرُمِ

كَأَنَّما الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ ساحَتَهُمْ ... بِكُلِّ قَرْمٍ إِلى لَحْمِ العِدى قَرِمِ

يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوقَ سابِحَةٍ ... يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأَبْطالِ مُلْتَطِمِ

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلّهِ مُحْتَسِبٍ ... يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلكُفْرِ مُصْطَلِمِ



حَتّى غَدَتْ مِلّةُ الاِسْلامِ وَ هِيَ بِهِمْ ... مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

مَكْفُولَةً أَبَداً مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ ... وَ خَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَ لَمْ تَئِمِ

رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ ... كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الْغَنَمِ

هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مَصَادِمَهُمْ ... مَاذَا رَأَى مِنْهُمُ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ

فَسَلْ حُنَيْنًا وَ سَلْ بَدْراً وَ سَلْ أُحُداً ... فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَخَمِ

الْمُصْدِرِي الْبِيضِ حُمْراً بَعْدَمَا وَرَدَتْ ... مِنَ الْعِدَى كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

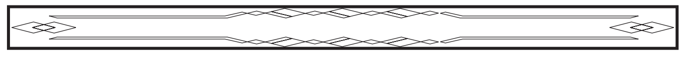
وَ الْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ ... أَقْلاَمُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

شَاكِي السِّلاَحِ لَهُمْ سِيمَا تُمَيِّزُهُمْ ... وَ الْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيمَا عَنِ السَّلَمِ

يُهْدِي إِلَيْكَ رِيَاحَ النَّصْرِ نَشْرُهُمُ ... فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِي الأَكْمَامِ كُلَّ كَمِ

كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتُ رُبًا ... مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الْحُزُمِ

طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَى مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقاً ... فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ وَ الْبُهَمِ



وَ مَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللّهِ نُصْرَتُهُ ... اِنْ تلقهُ الاُسُدُ في اجامِها تجمِ

وَلَنْ ترَى مِنْ وَلِيّ غيْرَ مُنْتَصِرٍ ... بِهِ وَ لا مِنْ عَدُوٍّ غيْرَ مُنْقَصِمِ

اَحَلَّ اُمّتَهُ فِي حِرْزِ مِلّتِهِ ... كَاللّيْث حَلّ مَعَ الاَشْبَالِ فِي اجَمِ

كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللّهِ مِنْ جَدَلٍ ... فِيهِ وَ كَمْ خَصَّمَ البُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ

كفاكَ بِالعِلمِ في الاُمّيّ مُعْجِزَةً ... في الجَاهِلِيّةِ وَ التّاْدِيبِ في اليُتُمِ

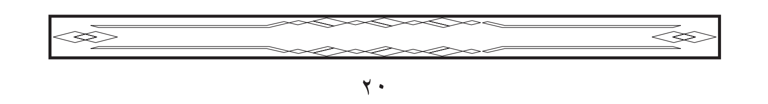
﴿الفَصلُ التّاسِعُ﴾

فِي طَلَبِ مَغْفِرَةٍ مِنَ اللّهِ وَ شَفَاعَةٍ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ اَسْتَقِيلُ بِهِ ... ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشّعْرِ وَ الخِدَمِ

اِذْ قَلّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ ... كَاَنّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِنَ النّعَمِ

اَطَعتُ غَيّ الصِّبَا فِي الحَالَتَيْنِ وَ مَا ... حَصَلْتُ اِلّا عَلَى الاٰثَامِ وَ النّدَمِ



فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا … لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ

وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً مِنْهُ بِعَاجِلِهِ … يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَفِي سَلَمِ

اِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ … مِنَ النَّبِيِّ وَلاَ حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ

فَاِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَتِي … مُحَمَّدًا وَهُوَ اَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ

اِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي … فَضْلاً وَاِلاَّ فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

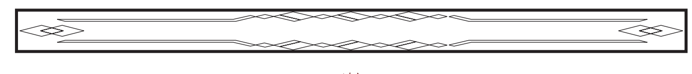
حَاشَاهُ اَنْ يُحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ … اَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ

وَمُنْذُ اَلْزَمْتُ اَفْكَارِي مَدَائِحَهُ … وَجَدْتُهُ لِخَلاَصِي خَيْرَ مُلْتَزَمِ

وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ … اِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الاَزْهَارَ فِي الاَكَمِ

وَلَمْ اُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ … يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا اَثْنَى عَلَى هَرِمِ





﴿الفصل العاشر﴾
في المناجات وعرض الحاجات

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... إذا الكريم تجلى باسم منتقم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت ... إن الكبائر في الغفران كاللمم

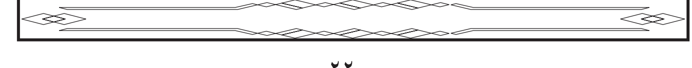
لعل رحمة ربي حين يقسمها ... تأتي على حسب العصيان في القسم

يا رب واجعل رجائي غير منعكس ... لديك واجعل حسابي غير منخرم

والطف بعبدك في الدارين إن له ... صبرا متى تدعه الأهوال ينهزم

وائذن لسحب صلاة منك دائمة ... على النبي بمنهل ومنسجم

والآل والصحب ثم التابعين لهم ... أهل التقى والنقى والحلم والكرم



ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أبي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ ... وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الكَرَمِ

مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا ... وَأطْرَبَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ

يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلِّغْ مَقَاصِدَنَا ... وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ

وَاغفِرْ إلَهِي لِكُلِّ المُسْلِمِينَ بِمَا ... يَتْلُونَ فِي المَسْجِدِ الأَقْصَى وَفِي الحَرَمِ

بِجَاهِ مَنْ بَيْتُهُ فِي طَيبَةٍ حَرَمٌ ... وَاسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أعْظَمِ القَسَمِ

وَهَذِهِ بُرْدَةُ المُخْتَارِ قَدْ خُتِمَتْ ... وَالحَمْدُ لِلّهِ فِي بَدْءٍ وَفِي خَتَمِ

أبْيَاتُهَا قَدْ أتَتْ سِتِّينَ مَعْ مِائَةٍ ... فَرِّجْ بِهَا كَرْبَنَا يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ





